الاتصال السياسي في عهد الذكاء الاصطناعي: دعم للتواصلية أم تكريس لهيمنة الخوارزميات الذكية

Political communication in the age of artificial intelligence: Supporting connectivity or enshrining the dominance of intelligent algorithms?



د/ سلاف بوصبع

جامعة بومرداس، الجزائر

s.bousbaa@univ-boumerdes.dz

تاريخ الارسال:2026/03/05 تاريخ القبول: 31 /05/ 2026 تاريخ النشر: 10 /2026/06

ملخص: تعالج الورقة البحثية التحولات التي لحقت الاتصال السياسي بعد تزايد استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال بصفة عامة والذكاء الاصطناعي بصفة أخص، وذلك بالانطلاق بداية بالتأصيل المفاهيمي للموضوع بتحديد المفاهيم الأساسية المتناولة، ثم محاولة الإجابة عن الإشكالية التي تساءل موقعة الاتصال ضمن التطورات التكنولوجية المتسارعة والتي تتراوح بين اتجاهين يقعان على طرفي النقيض، يكرس الأول للإيجابيات التي جلبها استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال الاتصال السياسي كدعم للتواصلية وتكريس للتفاعل المباشر وتكريس للشفافية والرقابة والمساءلة بالاستفادة من مزايا هذه الخوارزميات الذكية، في حين يعتقد الاتجاه الثاني بعدم حيادية هذه الخوارزميات مما يهدد القيم الديمقراطية باستخدام تقنيات معينة مثل هندسة الجمهور والانحياز الخوارزمي، وذلك وفق منهج تحليلي وصفي.

الكلمات المفتاحية: الاتصال السياسي؛ الذكاء الاصطناعي؛ الخوارزميات الذكية؛ التواصلية؛ الانحياز الخوارزمي.

Abstract: *The research paper addresses the transformations that have affected political communication following the increased use of media and communication technology in general, and artificial intelligence in particular. It begins by establishing the conceptual foundations of the topic by defining the basic concepts involved, and then attempting to answer the question of where communication stands amid rapid technological developments that range between two opposing trends. The first trend emphasizes the positive aspects of using artificial intelligence in the field of political communication to support communication, promote direct interaction, and ensure transparency, oversight, and accountability by leveraging the advantages of these smart algorithms. while the second trend believes that these algorithms are not neutral, threatening democratic values through the use of certain techniques such as audience engineering and algorithmic bias, according to a descriptive analytical approach.*

key words: *Political communication; artificial intelligence; intelligent algorithms; communication; algorithmic bias.*

مقدّمة:

ارتبط الاتصال السياسي منذ نشأته بالجانب التكنولوجي، حيث نشأ في صيغته التقليدية بعد انتشار كل من الصحافة والإذاعة ليتبلور أكثر مع ظهور التلفزة، مما شكل ممارسات اتصالية قائمة على وساطة وسائل الإعلام التقليدية، حتى ارتبط بنائيا بهذه الوسائل التي شكلت حلقات وسيطية بين الفاعلين في المجال السياسي، ليشهد الاتصال السياسي تحولات متسارعة منذ ظهور تكنولوجيا الإعلام والاتصال، ويتكرس أكثر مع بروز تقنيات الذكاء الاصطناعي، مما أعاد رسم مشهد الاتصال السياسي من حيث البنية الاتصالية والأبعاد، والقيم المستمدة من الديمقراطية، مما يثير إشكالية التحولات الرقمية في مجال الاتصال السياسي.

يهدف هذا البحث إلى تحليل التحولات التي أحدثها الذكاء الاصطناعي في بنية الاتصال السياسي، من خلال مقاربة نظرية تحليلية ،تحاول الإجابة عن إشكالية انعكاسات تطبيق الخوارزميات الذكية في المجال، والذي يتراوح بين اتجاهين يقعان على طرفي النقيض: يرافع الأول للتأثيرات الإيجابية للأمر من انتشار للحوارات العقلانية المستنيرة ، ودعم للتواصلية وتعزيز البنى والأدوار الاتصالية، مع استعراض تمظهرات هذه التأثيرات الإيجابية؛ ويستعرض الاتجاه الثاني رهانات التحكم والسيطرة التي تمارسها هذه الخوارزميات عبر آلياتها وتقنياتها المختلفة كالتخصيص الخوارزمي والتحيز الخوارزمي وغيرها، مع رصد مظاهر هذه الهيمنة والسيطرة في بنية الاتصال السياسي، لنخلص في الأخير لنظرة توافقية للموضوع.

1. مدخل مفاهيمي للموضوع

يجدر بنا قبل الولوج إلى تحليل العلاقة بين متغيري الدراسة (الاتصال السياسي والذكاء الاصطناعي)، الإحاطة مفاهيميا بهما وذلك لتكوين فهم مشترك لمفهومين يتميز الأول بكونه ديناميكيا متشعبا، والثاني بكونه مفهوما تقنيا لا تزال تحيط به هالة الجدة والغموض.

1.1 مفهوم الاتصال السياسي:

إن الاتصال السياسي هو أحد المفاهيم المركبة التي تحيلنا على مجالين مختلفين، مؤسسا لعلاقة ارتباطية بينهما، ولكون كلا هاذين المجالين(الاتصال والسياسة)، يتميزان بالحركية والشمول والتعقيد أحيانا، وقد انتقلت هذه الخصائص إلى المفهوم المركب منهما بل وزادت حدة؛ وعليه سيحاول هذا العنصر الإحاطة بالمفهوم من حيث النشأة والتعريف .

- **نشأة مفهوم الاتصال السياسي وتطوره:**

من الناحية التاريخية لم يتم الاهتمام بالاتصال السياسي ممارسة أو تنظيرا إلا منذ منتصف القرن الماضي رغم أنه كان موجودا منذ القدم، سواء على المستوى الممارسة حيث ظهرت التفاعلات بين الحكام والمحكومين بشكل أقل مما هي عليه اليوم، وكذا على مستوى التنظير إذ تمت الإشارة إليه من قبل الفلاسفة اليونانيين متمثلة في كتابات أرسطو مثل السياسة والخطابة .

ولو أن القول بأن مجال الاتصال السياسي موغل في القدم، ينطبق على جانب الممارسة لا التنظير، فلم يتناول الفكر السياسي لهذه المرحلة قضايا مختلفة، بل ركز على البنية الفوقية للهرم السياسي، مع غياب شبه تام لدراسة الاتصال السياسي بين الدولة وأفراد المجتمع؛ وتواصل الأمر حتى مع بروز المفكرين السياسيين مثل توماس هوبز وجون لوك وجون جاك روسو وميكيافيلي؛ إلا أن أول من أعطى دفعا لهذا العلم هو جون ميلتون صاحب النظرية الليبرالية في القرن السادس عشر الميلادي، والتي نادت بحرية الرأي والتعبير والمشاركة السياسية، مأسسة رفقة جملة التحولات النظرية الأخرى والسياسية والاجتماعية التي عرفتها أوربا في عصر النهضة للبوادر الأولى لظاهرة الاتصال السياسي بمفهومها المكتمل.

فقد تدعم هذا المنظور عمليا وميدانيا من قبل فئات من المجتمع الأوروبي حينها والذين تمثلوا في ظهور الطائفة الدينية البروتستانت الذين امتازوا بالمرونة والانفتاح، ورجال الأعمال الذين يؤيدون فكرة السوق الحرة، وكذلك بعض السياسيين الذين طالبوا بالمزيد من المشاركة السياسية للجميع، وأخيرا الصحفيين الذين طالبوا بحرية الرأي والتعبير وحرية الصحافة، وقد تزامن ذلك مع بروز ظواهر جديدة أسست للجانب المفاهيمي والنظري للاتصال السياسي مثل: ظاهرة الأحزاب السياسية، وظاهرة النخب والرأي العام.. إلى غير ذلك، وكانت لهذه التغيرات ارتباط بالاتصال السياسي وفق ما يلي (سعود، 2010):

- **التغيرات الاجتماعية:** ومن أبرزها انتقال اوروبا من التنظيم الإقطاعي للمجتمع إلى التنظيم الرأسمالي وظهور طبقة البرجوازية الجديدة.
- **التغيرات السياسية:** من خلال ظهور الدولة القومية التي حلت محل الدولة الكوزموبوليتية، وحدوث تفتت سياسي وإقطاعي.
- **التغيرات الدينية:** مثل حركة الاصلاح الديني التي أعادت تشكيل العلاقة بين العابد والمعبود وبالتالي أثرت في الاتصال السياسي والاجتماعي.
- **التغيرات المعرفية:** كالحركة الإنسانية والثورات العلمية والفلسفية، وتأثير تطور المعلومات والمعارف على علاقة السلطة السياسية بالمجتمع.

وقد أسست المنظورات الفكرية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، لجملة من التحولات في الفكر السياسي في القرن العشرين، ترسيخ مفاهيم تدخل في لب الاتصال السياسي، وتغير موقعة الفرد(المحكوم) بحكم انتشار الديموقراطيات الحديثة وتنامي دوره في الحياة السياسية، مع تراجع التركيز على قمة السلطة،وظهرت في 1956 محاولات التنظير لما يسمى بالاتصال السياسي من خلال دراسة العلاقة بين الأنظمة السياسية الحاكمة والسلوك السياسي للأفراد، وذلك بتتبع التجارب هذه الأنظمة في التأثير على سلوك الناخبين، وبدأ الاهتمام بدراسة العلاقة بين السياسة ومكونات المجتمع.

كما تغير في ثمانينات القرن الماضي منظور دراسات الاتصال السياسي، من العلاقة بين السلطة والمجتمع ليشمل مواضيع عديدة مثل: المشاركة السياسية والسلوك السياسي والانتخابات واللغة السياسية وغيرها من المواضيع ذات الارتباط بالاتصال السياسي، و التي تبحث في تفاعل النظام السياسي مع بقية النظم الاجتماعية الأخرى خاصة مع زيادة ظاهرة التسييس، وفي هذا الصدد يؤكد اليحياوي أن "

السياسة لم تعد حكرًا على من يمارسون العمل السياسي، بل أصبحت سلوكًا يقوم به أفراد المجتمع العاديون، كما يقوم به القائم على السلطة السياسية، إلى الحد الذي دفع البعض إلى تسمية هذا العصر بعصر السياسة والتسييس (اليحياوي، 2013)، إضافة إلى عدة عوامل ساهمت في تطور الاتصال السياسي سواء ممارسة أو تنظيرا وعلى رأسها انتشار استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال خاصة الشبكات الاجتماعية التي أثرت تأثيرا مباشرا في إحداثيات الاتصال السياسي، لاتزال انعكاسات هذا التأثير قيد الدراسة والبحث والتمحيص لتنتج أبعادا جديدة في الاتصال السياسي.

- **تعريفات الاتصال السياسي:**

إن العلاقة بين الاتصال والسياسة علاقة وطيدة، بحيث يؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر به، ولو أن ذلك محكوم بالفلسفات السياسية الموجودة في كل دولة، الخاصة بطبيعة النظام السياسي، وهذا ما يؤدي إلى اختلافات على مستوى تجاذبات هذه العلاقة، ولكنها تبقى قائمة في كل الاحوال، حيث يعد النظام الاتصال انعكاسا للنظام السياسي، ومن جهة ثانيه يعتبر الاتصال العصب المتحكم في النظام السياسي على حد تعبير نوربرت وينر، كما يجب أن يُنظر إلى العلاقة بين الاتصال والسياسة من زاويتين أساسيتين: "من زاوية أن وسائل الاتصال أداة رقابية وتوجيهية مؤثرة في سياسات وقرارات المؤسسة السياسية، استنادًا إلى المقولة الديمقراطية الشهير: "إن الصحافة هي السلطة الرابعة في الدولة، ومن زاوية أن السلطة السياسية تمارس الرقابة والتأثير على وسائل الاتصال، لتصبح ضمن أدواتها في تحقيق أهدافها السياسية". (المصالحة، 2002، صفحة 55)

وفي الصعيد ذاته، ونظرا لارتباط مفهوم الاتصال السياسي بمفهومين معقدين هما السياسة والاتصال؛ تتعدد تعريف هذا المفهوم بتعدد الزوايا، وهذا يحتم علينا بداية تعريف كل مفهوم على حدى، ثم الجمع بينهما عبر جملة من التعاريف وفق ما يلي ذكره.

- **تعريف الاتصال**: " يعود أصل كلمة Communication إلي الكلمة اللاتينية communis التي تعني الشيء المشترك ومن هذه الكلمة اشتقت كلمة commune التي كانت تعني في القرنين 10و11م الجماعة المدنية قبل أن تكتسب هذه الكلمة المعني السياسي والإيديولوجي فيما يعرف بكومونة باريس" (موسى، 2011)؛يعرف الاتصال على أنه "عملية ديناميكية يقوم بها شخص ما أو أشخاص، بنقل رسالة تحمل المعلومات أو الآراء أو الاتجاهات أو المشاعر إلى الآخرين لتحقيق هدف ما عن طريق الرموز استجابة الماء في ظرف ما أو في سياق/ بيئة اتصالية، بغض النظر عن ما قد يعترضها من تشويش" (اصبع، 2006، صفحة 14)
- مفهوم السياسة: "اشتقت كلمة سياسة من اللغة اليونانية من كلمة Polic وتعني بها الدولة المدنية وكان يقصد بها القلعة في قلب المدينة بأكملها متضمنة ساكنو الضواحي الذين يشاركون في سياسة تلك المدينة وأعمالها... وقد استخدمت عبارة السياسة لتعني الدراسة المنظمة لمعاملات الدولة عن طريق تطبيق الطرق العلمية على الوقائع اليومية" (علاوي، عمان، صفحة 9)

ومن تعريفات المتغيرات المكونة للمفهوم، ننتقل إلى تعريفات للمفهوم نفسه، ومن بين تعاريف الاتصال السياسي نذكر (البشر، 2008، صفحة 17):

- "تعريف ماكنير " MACNAIR ": "هو اتصال هادف يتعلق بالسياسة" و يشرح ماكنير هذا التعريف الموجز بقوله إنه يشتمل على:

أ. كل مستويات الاتصال التي يستخدمها الساسة أو المشتغلون بالسياسة بغية الوصول إلى غاية محددة و أهداف مقصودة.

ب. الاتصال الموجه إلى الساسة من غير المشتغلين بالسياسة كالناخبين و كتاب الأعمدة الصحفية و غيرهم.

ج. اتصال يتعلق مضمونه بالأشخاص و المنشغلين بالسياسة و غيرهم ممن تنطبق عليهم هذه الصفة، و يتعلق أيضا بنشاطاتهم التي تتضمنها التقارير الإخبارية و الافتتاحيات و غيرها من وسائل مناقشة وسائل الإعلام للسياسة و السياسيين".

و يذهب هيوك كازنيف أن الاتصال السياسي يمكن أن يعبر عليه وفق ثلاث اتجاهات أساسية وهي (بوخبزة، 2014، صفحة 76،77) :

- الاتصال السياسي باعتباره تقنيات : فيمثل بذلك الاتصال السياسي كل التقنيات التي يستعملها الفاعلين السياسيين والحكام بالإضافة إلى مساعدة أهل الاختصاص في ميدان الاتصال السياسي كالمهنيين في مجال النصيحة السياسية للتواصل مع الناخبين و المحكومين و كل التقنيات المستعارة من ميدان التسويق كتقنية سبر الآراء والعلاقات العامة والإشهار فضلا عن استعمال التكنولوجيات الحديثة كالإعلام الآلي و الوسائل السمعية البصرية المتطورة كالوسائل الإلكترونية في مجال السياسة.

- الاتصال السياسي باعتباره رسائل: بحيث يمكن تعريفه على أنه مجموع الرسائل السياسية التي يبثها الحكام ورجال السياسة بصفة عامة باتجاه جمهور الناخبين، بالاعتماد على بعض القنوات والدعائم كالخطب العمومية حوارات، رسائل، ملصقات ، منشورات.

- الاتصال السياسي باعتباره نسقا متفاعلا : هذا الاخير يبرز أهمية نسق العلاقات التفاعلية وشبكة المعلومات المنقولة التي تربط بين مختلف أطراف اللعبة السياسية و بالأخص بين الافراد المكونين للفضاء السياسي من فاعلين سياسيين و حكام و رجال السياسة و مختصو الاتصال وجمهور الناخبين والصحفيين قصد تبادل المعلومات و الآراء.

نخلص إلى أن الاتصال السياسي هو التفاعل بين ثلاث فاعلين وهم : الساسة والإعلاميين والرأي العام، والذي يعكس أهدافا سياسية معينة تتعلق بالبيئة السياسية، وهو يؤثر على النظام السياسي وعلى

الرأي العام ؛ وذلك باستعمال وسائل الاتصال المختلفة وعلى رأسها وسائل الإعلام و مواقع التواصل الاجتماعي.

وتأسيسا عليه، يكون الاتصال من الناحية الميدانية هو كل عملية تقوم على التفاعل والتأثير في البيئة السياسية، إما بنقل المعلومات السياسية أو محاولة التأثير في القرارات أو الخيارات المطروحة وهو ما يستجوب تعدد اتجاهات هذا الاتصال بين الصاعد والهابط والأفقي، خصوصا مع ظهور تكنولوجيات الإعلام والاتصال، التي أوجدت أنماطا جديدة للاتصال مثل نمط الاتصال الشبكي، وهذا ما كرس لمبدأ الاتصال السياسي التفاعلي.

2.1 مفهوم الذكاء الاصطناعي:

شهد العالم خلال الآونة الأخيرة تحولات تكنولوجية عميقة نتيجة التطور المتسارع في تكنولوجيات الإعلام والاتصال، وكان من أبرزها ظهور الذكاء الاصطناعي ،هذا الوافد الجديد أو بالأحرى القديم المتجدد والذي أحدث ولا يزال يحدث تحولات عميقة في جميع البنى والأنساق وعلى جميع المجالات والنواحي.

ويعرف Fagella Daniel الذكاء الاصطناعي بأنه "كيان قادر على تلقي مدخلات من البيئة، وتفسيرها والتعلم منها، وعرض ما يتصل بها من السلوكيات ، والإجراءات المرنة التي تساعد هذا الكيان على تحقيق هدف معين خلال فترة زمنية معينة" (عامر، 2025، صفحة ص96)

حيث يرتبط الذكاء الاصطناعي بالأنظمة والبرمجيات التي انتقلت من تحليل البيانات إلى إنتاج المحتوى (نص، وصور وفيديوهات وصوت) كمخرجات إبداعية يحاكي فيها القدرات الذهنية البشرية كالتعلم واتخاذ القرار وحتى لغة بشرية أو لنقل لغة تقترب جدا منها، من خلال استخدام الخوارزميات.

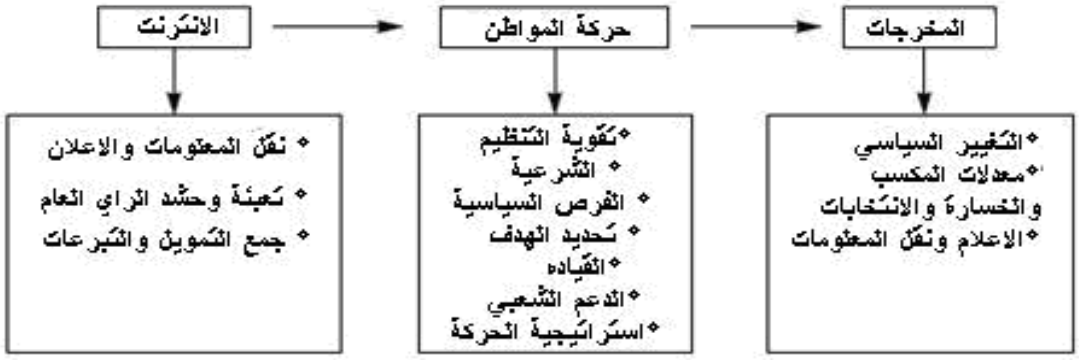
حيث أن جميع المهام التي يؤديها الذكاء الاصطناعي تعمل بخوارزميات ذكية، يبدو أن اسمها مشتق "من اسم العالم الفارسي المسلم في الرياضيات والفلك والجغرافيا محمد بن موسى الخوارزمي(780-850م) (لرارة، 2025، صفحة 1340)، وتُعرف "بأنها مجموعة من التعليمات التي تُعطى لأجهزة الكمبيوتر حتى تتمكن من تحليل البيانات واتخاذ القرارات وأداء المهام، إذ أنها تُعلم تلك الأجهزة كيف تتعلم وتعمل بشكل مستقل، وتمكّنها من التنبؤ بالأنماط وتقييم الاتجاهات وحساب الدقة وتحسين العمليات" (بكة، 2025).

2. الاتصال السياسي في ظل التحولات الرقمية: تعزيز البني والأدوار التواصلية

يجري الحديث عن الأبعاد الجديدة التي أضافتها تكنولوجيات الإعلام والاتصال للاتصال السياسي، والتي ساهمت في تضييق فجوة المعرفة السياسية من قبل الانترنت وذلك بتوافر المعلومات وإمكانية انتاجها وسهولة الحصول عليها وتبادلها وتشاركها، وفق" نموذج يتكون من ثلاثة أضلاع هي: جمع المعلومات، والتعليق عليها والتحاور حولها، ثم اتخاذ خطوات فعلية" (الصادق، 2011، صفحة ص15)، إذ أن صفحات الأنترنت وعلى رأسها شبكات التواصل الاجتماعي والمدونات –في إطار ما يسمى الإعلام الجديد- أصبحت منافذ للنقاش والحوار والمعلومات حول القضايا المختلفة واصبحت تمارس وظيفة وسائل الإعلام ولكن بمعايير وأبعاد مختلفة (أنظر الشكل أدناه)، وتكاد تجمع الأدبيات الإعلامية الاتصالية على تجاوزها

لأدوار السلطة الرابعة المتمثلة في وسائل الإعلام التقليدية، هذه الأخيرة التي زلزلت من مكانتها التقليدية بفضل المد الصاعد للسلطة الخامسة التي تكرس للدور المتنامي لإعلام المواطنة؛ لقد تحول ميزان القوة من حراس البوابة في الصحافة التقليدية الذين طالما مرروا المعلومات وفقا لأيدولوجيات بعينها، إلى السلطة الخامسة متمثلة بإعلام المواطنة الذين يستمد الشرعية من الواقع المعاش.

شكل رقم 1: آلية وطبيعة العلاقة بين الفضاء الالكتروني وحركة المواطن



المصدر: عادل عبد الصادق، الفضاء الالكتروني والرأي العام :تغير المجتمع والأدوات والتأثير، سلسلة قضايا استراتيجية ، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني – مارس 2011،ص17

1.2. الاتصال السياسي: تمظهرات إلكترونية داعمة.

غيّر استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال قواعد اللعبة بالنسبة للاتصال السياسي، إذ فتح منافذ على اتصال مباشر بين الحكام المحكومين يتم فيه تبادل الرسائل الاتصالية والمعلومات (التي تكون على شكل مدخلات ومخرجات بالنسبة للنظام) بشكل مباشر أحيانا ودون الحاجة إلى الوسائط التقليدية، وهذا ما أحدث تغييرات على مستوى الحياة السياسية والهياكل السياسية وحتى على مستوى الثقافة السياسية انعكست بشكل مباشر على عمليات الاتصال السياسي، متمظهرة كما يلي:

- **بروز فواعل رقمية:** نلحظ بروز فواعل رقمية في عملية الاتصال السياسي مثل الرأي العام الالكتروني، والذي يتشكل على شبكات التواصل الاجتماعي ويتم التعبير عنه الكترونيا عبر مختلف الوسائط الالكترونية وأحيانا حتى الواقعية والتي تمتد من المناصرة الالكترونية إلى القرصنة الالكترونية، خاصة مع ظهور قادة الرأي الالكترونيين الذين يمثلون مجموعة من النشطاء والمؤثرين الذين يسعون إلى نشر المعلومات والنقاش حولها.

وكما لا يخفى أنّ تشكيل الرأي العام يمرّ لزاما عبر دائرة النقاش والحوار، هذه الأخيرة والتي وفرتها الوسائط الجديدة، فكان أن تمّ إتاحة المحتوى السياسي وانتشرت المفاهيم السياسية والمعلومات والأفكار مع ظهور أشكال تعبيرية جديدة كالاحتجاجات الإلكترونية.

وأقحمت التكنولوجيات الاتصالية في العملية السياسية عموما وفي العملية الانتخابية خاصة فاستعملت في الحملات الانتخابية بشكل مكثف كما أدرجت بعض الآليات مثل التصويت الإلكتروني والعرائض الالكترونية ...الخ مما يعزز المشاركة في العمليات الانتخابية.

وفي السياق ذاته يلاحظ تراجع " سلطة التنظيمات الرسمية الكلاسيكية على الأفراد وقدرتها على التأثير في سيرورات الفعل، في سياق تطغى عليه بشكل متزايد تكنولوجيا التواصل الرقمي، وتستوعب فيه شبكات التواصل الاجتماعي عالمنا الحقيقي، وتبلور فيه افتراضيا ممكنات فعل جديدة" (بورويص، 2024، صفحة 174).

- **خلق منافذ اتصال مباشر:** وجد طرفي عملية الاتصال السياسي(الساسة والمواطنون) أنفسهم في اتصال مباشر دون وسائط بفعل استخدام تكنولوجيا الاعلام والاتصال والتي تشكل حتمية لا مفر منها بالنسبة للطرف الأول، وعليه تم القضاء على الحلقات الوسيطية بين الحكام والمحكومين، وتجاوز نظام الوكالة أو النواب، ليصبح المواطن قادرا على التعبير وإيصال صوته بنفسه عن طريق هذه الوسائل من جهة، ومن جهة أخرى مكّن الساسة من معرفة الاتجاهات والمواقف وردود الأفعال والمطالب وغيرها.
- **دعم الوعي السياسي والمشاركة السياسية:** "يعدّ تشكيل الوعي السياسي المرحلة الأولى من مراحل المشاركة السياسية التي تتدرج من الاهتمام السياسي إلى المعرفة السياسية ثم التصويت السياسي وأخيرا المطالب السياسية" (ورقلة، 2013، صفحة 204)، وبما أنّ الأنترنت وفرت المعلومات بشكل عام والمعلومات السياسية بشكل خاص وأتاحتها، فأصبح المستخدم يتحصل بسهولة على المعلومات ويرسلها وحتى ينتجها، وهذا ما خلق اتجاه نحو مناقشة المواضيع السياسية مما انتج ثقافة سياسية أو على الأقل دعّمها، وفي هذا تكريسٌ للمشاركة السياسية وقد افترض قبل قرابة الثلاثين عاما الياباني"يونجي ماسودا Y.Masuda أنّ مجتمع المعلومات سيؤدي إلى إهتمام أكبر بالمشاركة السياسية.

حيث خلق توفر المعلومات السياسية وتداولها وعيا سياسيا متزايدا لدى المستخدمين خاصة لدى فئة الشباب الأكثر استخداما، بعد أن عرف فيما مضى عزوفا شبه كلي عن الشأن السياسي، وهو ما ساهم بدرجة أو بأخرى" في تطوير وعي سياسي وثقافي خارج الأطر التقليدية لمؤسسات التنشئة السياسية" (ورقلة، 2013، صفحة 203)، ولعلّ أحسن مثال يمكن أن يدرج في هذا السياق هو الحراك الشعبي العربي أو الثورات العربية منذ سنة 2011، والتي أكدت العديد من الدراسات حولها، على الدور الكبير لاستخدام الأنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص في خلق وعي شعبي سياسي، انفجر على شكل ثورة شعبية كان فيها لهذه الشبكات الدور الرئيسي في

عملية التحشيد والتفاعل والتعبئة وعدوى الأفكار والاقناع والتأثير بجماعات ضغط وقادة رأي الكترونيين.

وما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق هو تعزز إمكانيات التعبير وابداء الرأي بخاصية مجهولية المصدر، التي منحت المستخدمين إمكانيات هائلة للتعبير عن مواقفهم واتجاهاتهم والتعليق عن الأحداث والقضايا دون الإفصاح عن هوياتهم الحقيقية مما ساهم في تجاوز عقبات التضييق و أشكال الرقابة المحتملة حتى الذاتية منها.

- **خلق فضاءات جديدة وتوسعه الفضاء العمومي:** لقد نتج عن استخدام تكنولوجيا الاعلام والاتصال وجود تداخل وتشابك بين الفضاءين العام والخاص، حيث نجد بداية اتفاقا بين الأدبيات الإعلامية حول حدوث توسع في الفضاء العمومي مع استخدام هذه التكنولوجيات وظهور ممارسات جديدة على الأنترنت مثلما ذهب إليه صادق الحمامي (2011) الذي يرى أنّ هذه التكنولوجيات أو ما عبّر عنها بالميديا الجديدة قد ساهمت في إعادة المفهوم الحقيقي للفضاء العمومي والذي ظهر خلال القرن الثامن عشر بأوروبا الغربية، تحولت فيه أماكن عامة (كالمقاهي والمكتبات والنوادي الفكرية) إلى فضاءات يتبادل فيها النقاش والحديث عن " مسائل تتعلق بالفنّ والأدب في مرحلة أولى، ثم في المسائل السياسية بعد الثورة الفرنسية؛" (الحمامي، 2011) فكان أن تميزت هذه الفضاءات بنقاشات وجدالات عقلانية، ما لبثت أن اختفت مع ظهور وسائل الإعلام، لتعود هذه الإمكانيات للظهور مع الميديا الجديدة التي استطاعت بذلك "إحياء النموذج الأصيل والأصلي للمجال العمومي وتجديده من خلال تيسير نفاذ المشاركين إلى النقاش العام وتعزيز طابع التنوع الفكري عبر استحداث فضاءات أخرى جديدة للنقاش وتجاوز التنميط الفكري" (الحمامي، 2011)، وعليه توسع الفضاء العمومي مشكلا ما أسماه فضاء عموميا افتراضيا بنخب جديدة وأشكال جديدة من الفعل الجماعي...إلخ.

من ناحية أخرى، أتاح استخدام التكنولوجيات الاتصالية كذلك إعادة تموقع المستخدم إزاء الزمان والمكان، وهكذا يتجلى لنا كيف أنّ الإمكانيات التي توفرها لنا هذه التكنولوجيات والتي سمحت بتخطي الحدود الزمانية والمكانية، وتغير فكرة التنقل الجسدي للمستخدم في الفضاء العمومي وكذا إمكانية النفاذ المستمرّ للمعلومة وإمكانية التعبير المستمرّ عن مختلف المعلومات كذلك، أعادت تشكيل الفوارق بين الفضاءين العام والخاص، وهنا "تتحدث جوسيان جوي J.Jouet عن حركة مكانية مضاعفة تؤدي إلى نقل العالم الخاص في الفضاء العمومي والولوج إلى الفضاء العمومي من المنزل." (Millerand, 1999)

- **الديموقراطية السائلة:** استمدت الديمقراطية السائلة (Ford، 2020) خصائصها والمتمثلة في المرونة والتشاركية والتفاعل من امكانات التكنولوجيا، نشأ مصطلح "الديمقراطية السائلة" من تشبيهها بالسائل الفيزيائي، الذي يتميز بخاصيتين أساسيتين: القدرة على التدفق

وعدم الانضغاط أو الحفاظ على الحجم. ومع ذلك، يفتقر هذا المصطلح إلى تعريف دقيق أو متفق عليه عالميًا...، يمكن اعتبار الديمقراطية السائلة نظامًا ديمقراطيًا هجينًا يجمع بين عناصر الديمقراطية المباشرة والديمقراطية التمثيلية، مما يسمح للأفراد إما بالتصويت مباشرة على القضايا أو تفويض حقهم في التصويت إلى مندوب من اختيارهم، "تستفيد الديمقراطية السائلة من المنصات الإلكترونية لتفويض شفاف، ومشاركة مستمرة، واتخاذ قرارات فورية، مما يُتيح إشراك شريحة أوسع من السكان بفعالية. ونتيجة لذلك، تُقدّم مساراً واعداً نحو حوكمة أكثر شمولاً واستجابةً من خلال تعزيز مشاركة المواطنين، وتقليص الفجوة بين الناخبين وصناع القرار، وتيسير عمليات تشاورية مستنيرة في العصر الرقمي" (Pattharapong Rattanasevee، 2024).

- **تعزيز التشاركية والتداولية:** ترتكز الديمقراطية التداولية عدة مبادئ أساسية وهي: الإدماج والمساواة والخطاب العقلاني، يشمل الإدماج ضمان حصول جميع الأصوات، ولا سيما تلك المهمشة تقليديًا، على فرصة المشاركة في المناقشات. وتؤكد المساواة على أن يكون لرأي كل مشارك وزن متساوٍ، بينما يتطلب الخطاب العقلاني أن تستند المناقشات إلى حجج منطقية (FILLET، 2024)؛ وقد كرس استخدام تكنولوجيا الاعلام والاتصال لهذه المبادئ وجعها واقعا ممكنا ومعاشا إلى حد بعيد، وفي هذا الأمر تعزيز للتداولية التي ترتكز على النقاش العقلاني المستنير المفتوح أمام الجميع.
- **تعزيز الشفافية والمسائلة والرقابة:** تُعدُ الشفافية عنصرا أساسيا في الأنظمة السياسية الديمقراطية، فبوجود الشفافية في اتخاذ القرارات المختلفة وتوفر آليات المسائلة والرقابة والتعبير، تتوطد جسور الثقة بين الحكام والمواطنين.

2.2. الاتصال السياسي والذكاء الاصطناعي: تحليل البيانات السياسية الضخمة:

تتسم الحياة السياسية عامة بوجود كم ضخم من البيانات والمتغيرات المتشابكة بشكل كبير، يصعب معه تحليلها بالطرق التقليدية، هذا الأمر الذي بات ممكنا باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي الذي يقوم بتحليل البيانات السياسية المنتجة مع الاستعمال الكثيف لتكنولوجيات الإعلام والاتصال والمتمثلة في تحليل النصوص والصور والفيديوهات المتمثلة في الخطب والتصريحات السياسية والمنشورات السياسية والتقارير والتعليقات وغيرها من المضامين التي يتم نشرها وتداولها من قبل الساسة والمواطنين على حد السواء؛ وذلك باستخدام تقنيات معينة تتيح تحليل هذه المضامين لاكتشاف العلاقات والروابط الموجودة والتنبؤ بالتغيرات المحتملة، نذكر فيما يلي بعضا من تقنيات تحليل البيانات الضخمة الأكثر استخداما في المجال (بساط، 2025):

- **التحليل التنبؤي(Predictive Analytics)** يستخدم التحليل التنبؤي تقنيات إحصائية ونماذج رياضية للتنبؤ بالمستقبل. يتضمن ذلك:

- **النمذجة الإحصائية** :استخدام نماذج مثل الانحدار لتوقع النتائج المستقبلية بناءً على البيانات التاريخية.

- **خوارزميات التعلم الآلي** :تطبيق تقنيات مثل الشبكات العصبية أو الأشجار القرار للتنبؤ بالنتائج.

- **التحليل العلاقي(Prescriptive Analytics)** يساعد التحليل العلاقي في تقديم توصيات بشأن الإجراءات التي يجب اتخاذها. يتضمن ذلك:

- **نمذجة العمليات** :استخدام نماذج رياضية لمحاكاة السيناريوهات المختلفة وتحديد الخيار الأفضل.
- **تحليل المحاكاة** :اختبار تأثير التغييرات المحتملة في البيانات على النتائج.

- **تحليل البيانات غير المهيكلة(Unstructured Data Analysis)** يشمل تحليل البيانات غير المهيكلة معالجة المعلومات التي لا تتبع هيكلًا معينًا، مثل النصوص والصور. يتضمن ذلك:

- **تحليل النصوص** :استخدام تقنيات معالجة اللغة الطبيعية (NLP) لفهم وتحليل البيانات النصية.
- **تحليل الصور** :استخدام تقنيات التعلم العميق لتحليل الصور والفيديو.

- **تحليل البيانات الزمنية(Time Series Analysis)** يستخدم تحليل البيانات الزمنية لدراسة البيانات التي تتغير مع الزمن. يتضمن ذلك:

- **التنبؤات الزمنية** :استخدام البيانات التاريخية للتنبؤ بالتوجهات المستقبلية بناءً على الأنماط الزمنية.
- **تحليل التحولات** :فهم كيفية تغير البيانات على مر الزمن والتفاعل مع المتغيرات المختلفة.

- **تحليل البيانات في الوقت الحقيقي(Real-time Analytics)** يتيح تحليل البيانات في الوقت الحقيقي معالجة البيانات عند تدفقها. يتضمن ذلك:

- **تطبيقات مراقبة الأداء** :استخدام البيانات الحية لمراقبة الأداء وتحليل الأنشطة في الوقت الفعلي.
- **الاستجابة السريعة** :اتخاذ قرارات فورية بناءً على المعلومات المستمدة من البيانات الحية.

- **تحليل الشبكات الاجتماعية(Social Network Analysis)**

يستخدم تحليل الشبكات الاجتماعية لفهم العلاقات بين الأفراد أو الكيانات. يتضمن ذلك:

- **تحليل الشبكات** :دراسة كيفية ارتباط الأفراد ببعضهم وتحديد المؤثرين.
- **تحليل المحتوى** :فهم الأنماط السائدة في المحتوى الذي يتم تداوله عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وعليه أصبحت المضامين السياسية المتمثلة في بيانات الناخبين وخصائصهم الديموغرافية والسلوكية واتجاهاتهم ومواقفهم ، والمنشورات التي يتم تداولها والبيانات المختلفة الناتجة عن

تفاعل المستخدمين مع المنشورات المختلفة والسياسية خاصة من تشارك وإعجاب وتعليق؛ تشكل كمًّا ضخما من البيانات التي يتم تحليلها باستعمال تطبيقات معينة لتحديد الاتجاهات السائدة وقياس ردود الأفعال على السياسات المختلفة والقرارات المتعددة وتطوير نماذج تنبؤية، ومن الأمثلة العملية لهذه التطبيقات نرصد الآتي (الخاجة، 2024):

- **تحليل النصوص السياسية** :تعتمد الشبكات العصبية ونماذج التحويلات، مثل BERT أوGPT ، على تقنيات معالجة اللغة الطبيعية لتحليل النصوص السياسية. وتُستخدم هذه النماذج لتصنيف الخطاب السياسي إلى محافظ أو ليبرالي؛ للكشف عن الأخبار الزائفة والتضليل السياسي، وأيضًا لتحليل تغريدات السياسيين، واستنتاج استراتيجياتهم.
- **تحليل الصوروالفيديو** :تُستخدم الشبكات العصبية الالتفافية (CNNs) لتحليل الصور والفيديوهات؛ بهدف التعرف على الرموز والشعارات السياسية، وفهم التفاعلات والخطابات السياسية المسجلة.
- **النمذجة السلوكية** :تُسهم الشبكات العصبية العودية (RNNs) في تحليل التسلسلات الزمنية لسلوك الناخبين، ما يُمكّن من التنبؤ بتحولات الرأي العام، وتحليل تأثير الأحداث السياسية في قرارات الناخبين.
- **التنبؤ بنتائج الانتخابات** :من خلال دمج البيانات الديموغرافية والاقتصادية والسلوكية، تتيح الشبكات العصبية العميقة تقديم تنبؤات دقيقة حول نسب التصويت وتحليل الاستبيانات بعمق وسرعة أكبر.

نخلص أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجال السياسي خاصة ما تعلق بتحليل البيانات الضخمة والنمذجة قد أوجدت عدة انعكاسات ايجابية في المجال، تتمثل في الآتي:

- **تعزيز جودة صنع القرار:** يوفر الذكاء الاصطناعي معلومات دقيقة وشاملة ووافرة مما يسهم في ايضاح الصورة وتقديم كل السيناريوهات المحتملة وتقييم كل الخيارات الموجودة وهذا ما يجعل كلا من الحكام والمواطنيين يتخذون قرارات مستنيرة بعيدة على التحيز البشري، حيث "يؤكد رايت (2012) على إمكانات مساحات الحوار الإلكترونية في تعزيز جودة صنع القرار الديمقراطي من خلال دمج وجهات نظر متنوعة وتيسير النقاش العقلاني بين المواطنين" (Pattharapong Rattanasevee، 2024).
- **فهم أفضل للرأي العام ولمطالب البيئة:** يمكن تحليل المضامين التي يتم تناولها من معرفة اتجاهات المواطنين وتحديد القضايا التي تشغل الرأي العام والاطلاع على ردود الأفعال والمواقف إزاء القضايا المختلفة بشكل آني تقريبا.
- **رفع القدرة على التنبؤ:** يمتلك الذكاء الاصطناعي بفعل تحليل البيانات الموجودة والأنماط السائدة قدرة كبيرة على التنبؤ بالتغيرات المحتملة والأزمات المتوقعة، مما يؤهله لتقديم حلول استباقية لها.

- **تحسين جودة العمليات الانتخابية:** يلعب الذكاء الاصطناعي حاليًا دورًا مهمًا جدًا في إدارة العمليات الانتخابية، حيث يتم استخدام أنظمة التوقيع البيومتري وسجلات الناخبين الإلكترونية ومنصات تمويل الحملات الالكترونية الانتخابية وغيرها من الأنماط الالكترونية التي تضمن شفافية الانتخابات وبالتالي جودتها ودقتها.

من ناحية ثانية أصبحت الحملات الانتخابية تعتمد على استراتيجيات رقمية وتؤسس خططها على تحليل البيانات الضخمة المتوفرة، "هذه السيرورة تبرز أيضا انتقال الناخب من مناضل يتحرك في الميدان منخرط ووفي، إلى مستهلك في سوق رقمية ينبغي إقناعه عن بعد؛ وكذا انتقال العرض الانتخابي من حالة تواصلية مباشرة وجها لوجه إلى نمط تفاعلي يستبطن مسارات معقدة للتأثير." (بورويص، 2024، صفحة 187) وهذا ما يخلق استهداف دقيقا للناخبين بناء على معرفة تامة بخصائصهم السلوكية والديمغرافية.

3. الخوارزميات الذكية و الاتصال السياسي: التحكم الخفي

شهد الاتصال السياسي تحولات عميقة في ظل تنامي استخدام شبكات التواصل الاجتماعي والذكاء الاصطناعي، منتقلا من نمط اتصال تقريبا خطي مع النزر اليسير من التفاعل بين طرفيه إلى نمط الاتصال الشبكي الذي تتحكم فيه إلى حد بعيد الخوارزميات الذكية بآليات عملها المتعددة والتي تظهر أنها آلية وبريئة، ولكنها في واقع الحال تكرس لاتجاهات وأفكار معينة؛ حيث "أن متخصصي المعلومات يؤكدون أن الخوارزميات ليست محايدة (Value-Laden-ness) بل متحيزة لصالح من صممها، وبمرور الوقت قد تتحول إلى صناديق سوداء غامضة لا يمكن التحكم فيها" (السيد، 2020)، وهذا ما انتج مظاهر معينة تدلل على الخلفيات السياسية والايديولوجية والاقتصادية والثقافية وحتى الدينية العقائدية.

1.3. الخوارزميات الذكية و الاتصال السياسي: آليات التلاعب والتزييف

مكّن الاستخدام الكثيف للأجهزة الذكية ولتطبيقاتها المختلفة خاصة ما تعلق منها بشبكات التواصل الاجتماعي من معرفة تحركات المستخدمين ومواقعهم وسلوكاتهم ومواقفهم وحتى أفكارهم عبر تحليل البيانات المتحصل عليها من استخدامهم لهذه الأجهزة والتطبيقات، وهذا ما سهل تطبيق أنماط من الرقابة الالكترونية، حيث أن "رصد التوجهات الفكرية والسياسية للمستخدمين والمستخدمات، يمكن الشركات والحكومات من متابعتهم واستهدافهم عبر حملات تضليلية منظمة، أو فرض عقوبات رقمية تحدد وتقلص تأثيرهم في الرأي العام" (عقراوي، 2025)؛ ومن بين هذه الآليات نرصد التالي:

- **التخصيص الخوارزمي:** تسجل الخوارزميات الذكية تاريخ استخداماتنا للأنترنت، التاريخ البحثي وعدد الزيارات للصفحات والمضامين التي ننشرها والأشخاص الذين تم التفاعل معهم ومعدلات الإعجاب و التشارك والوقت لذي نقضيه في صفحة أو منصة أو غيرها، وعليه تملك هذه الخوارزميات صورة واضحة عن مسارنا التكنولوجيا ومن خلاله وبعد التحليل العميق المتعدد لهذه

البيانات، تمارس علينا آليات التخصيص الخوارزمي والمتمثلة في تقديم توصيات واقتراحات لمضامين على المقاس لكل مستخدم تراعي مساره التكنولوجي وتفضيلاته، وقد أثبتت "الدراسات التي تستخدم مقاييس تفاعل المستخدمين، مثل معدلات النقر والوقت الذي يقضيه على المنصة، رؤى حول الطرق الدقيقة التي يشكل بها التخصيص الخوارزمي تفاعلات المستخدمين." (Aftab, 2024)

- **الانحياز الخوارزمي:** إن الحديث عن حيادية الخوارزميات الذكية وعن كونها تعمل بمنطق رياضي آلي بعيد عن الأهواء والنعرات، حديث تشوبه العديد من المغالطات، ذلك أن هذه الخوارزميات والتي تتغذي على البيانات التي قد تكون غير نزيهة وغير ممثلة للواقع بصفة كلية أو جزئية، وهذا ما ينتج تحيزا خوارزميا بتوجيه بشري.

وللتحيز الخوارزمي عدة مظاهر نذكر منها:

- التحيز في البيانات: يعنى التحيز في اختيار بيانات معينة أو في طريقة جمعها .
- "التحيز الخوارزمي: الخوارزمية، على الرغم من كونها كودًا رياضيًّا، تعكس اختيارات عقل بشري، لكن لا يمكن أن تكون محايدة؛ لأن كل اختيار فيها -من معيار التصنيف إلى آلية الترجيح- يحمل بُعدًا قيميًّا" (العنزي، 2025).
- التحيز في التمثيل: قد لا تمثل البيانات المقدمة كامل الفئات والمشارب، وهذا ما يعد اقصاء لاتجاهات دون الأخرى.
- التحيز اللغوي: "اللُّغة ليست فقط وسيلة تواصل، بل حاملة للهوية الثقافية، وتجاهل لغات الشعوب في تقنيات الذكاء الاصطناعي يعمّق الفجوة المعرفية، ويقصي ثقافات بأكملها من المشهد الرقمي". (العنزي، 2025)

- **التلاعب بالتعرض المعلوماتي وتزييف الحقائق:** من أهم سمات عصرنا، الكم الهائل من المعلومات المتداولة يوميا، هذه الكثافة المعلوماتية ورغم ما تحمل من إيجابيات إلا أنها تطرح بشدة إشكالية موثوقية هذه المعلومات خاصة في ظل مجهولية المصدر في بعض الأحيان، وهذا ما يساعد على انتشار المعلومات الزائفة والمغلوطة وغير الدقيقة وحتى المظللة؛ وبشكل سريع جدا وسهل جدا، بالاستفادة من امكانات شبكات التواصل الاجتماعي، "في هذا الصدد، جادل سونستين (2018) بأنه في بيئة مشبعة بالمعلومات المضللة، قد يجد الناخبون صعوبة متزايدة في التمييز بين الحقيقة والزيف، مما يقوض مبدأ اتخاذ القرارات المستنيرة الذي يُعدّ ركيزة أساسية للديمقراطية المباشرة" (Pattharapong Rattanasevee، 2024).

وفي السياق ذاته، تملك الخوارزميات الذكية القدرة على التحكم في اتجاهات المستخدمين وسلوكاتهم السياسية عبر التحكم في تدفق المعلومات بإنشاء حسابات وهمية للمرافعة لصالح اتجاه أو قضية معينة وزيادة شعبيتها أو العكس بحسب ما تقتضيه متطلبات الحال.

- **الدعاية الآلية وصناعة الأجندات** : "ظهر مفهوم الدعاية "الآلية" (Automated propaganda)، وهو يشير إلى استخدام الروبوتات للتأثير في عملية الاتصال السياسي والتلاعب باتجاهات الجماهير وصنع شعبية لمرشحين أو اتجاهات سياسية عن طريق التحكم في تدفق المضمون" (صالح، 2022).

ولعل أحسن مثال على ما سبق قضية "كمبريدج أناليتيكا" "والتي بدأت باعتراف فيسبوك، في أبريل/نيسان 2018، بأن شركة استشارات سياسية بريطانية تُدعى "كمبريدج أناليتيكا" (Cambridge Analytica)، قامت باستخدام بيانات ما يقرب من 87 مليون مستخدم معظمهم في الولايات المتحدة الأميركية لصالح حملة ترامب الانتخابية، من خلال برنامج يُدعى "هذه حياتي الرقمية" (This is my digital life) (السيد، 2020)؛ الذي استغل الثغرات التقنية الموجودة في منصة الفايسبوك على حسب رد هذه الأخيرة للحصول على المعلومات واستخدامها في التأثير على قرار المواطن الأمريكي لصالح المترشح ترامب.

وعلى الصعيد نفسه، واستنادا إلى نظرية الأجندة التي منحت لوسائل الاتصال الجماهيري سلطة خلق وترتيب اهتمامات وتفضيلات الجمهور آنذاك من القضايا المختلفة، جاءت الخوارزميات الذكية لتكرس هذا الدور ، وتحدد اهتمامات المستخدمين وتفضيلاتهم أو على الأقل ترتبها وفق خلفيات سياسية وايديولوجية وعقائدية معينة مما يخلق أجندات تجدول القضايا المختلفة في أذهان المستخدمين ونقاشاتهم وحتى سلوكاتهم السياسية.

- **النمذجة وهندسة الجمهور:** يعتبر مفهوم هندسة الجمهور (Engineering of Consent) أحد المفاهيم المرتبطة بدراسات الجمهور، والذي عرفه إدوارد بيرنز(1974) (Edward Bernays) على "أنه يعني التأثير على العقل غير الواعي للجمهور من خلال عمليات اتصالية ذات أبعاد نفسية وسياسية واجتماعية تستخدم فيها تقنيات الإقناع لتحقيق أهداف محددة؛ وعلى اعتبار أن الخوارزميات الذكية لا تتحرك بمنطق آلي صرف، بل تقوم من خلال ديناميات عملها بهندسة المستخدمين لتحقيق غايات معينة، حيث تقوم بنمذجة المستخدمين عبر استخلاص أنماط شخصياتهم وتصنيفها بناء على تفاعلات هؤلاء في الفضاء الافتراضي، هذه الأنماط أو النماذج والتي تعطي صورة واضحة عن كل مستخدم، تستعمل للوصول إليه والتأثير على أفكاره وقناعاته ومواقفه وردود أفعاله؛ وتتم النمذجة من الناحية التقنية عبر الخطوات التالية (Mehdi، 2021):

  - بيانات المستخدم: مرحلة استخلاص التفضيلات، حيث يقدم المستخدمون البيانات إلى النظام كتعليقات صريحة أو ضمنية.

- البيانات النموذج : مرحلة التعلم، حيث يتم استغلال خوارزميات التعلم الآلي لبناء نماذج المستخدم بناءً على البيانات المستخرجة.
- نموذج المستخدم: عملية التنبؤ بتفضيلات المستخدمين بناءً على المعلومات المستخلصة وعملية توليد التوصيات وفقًا لذلك.

2.3. الخوارزميات الذكية والاتصال السياسي: مظاهر الهيمنة الناعمة

يتخذ تأثير الخوارزميات الذكية عدة مظاهر نرصدها فيما يلي:

- **إشكالية المشهدة وإضعاف الطابع الحجاجي:** يسير الاتصال السياسي كغيره، نحو غياب النقاشات الفكرية العقلانية وسطوة الصورة خاصة مع"إفقار الخطاب السياسي بفعل التحول التدريجي في مجال السلم الحجاجي من المضامين إلى الأشكال (طغيان النموذج التسويقي LE MODELE MARKETING الذي يعتمد الصورة) إضافة إلى توظيف neuromarketing مثلا : صورة ما تحت عتبة الوعي L image subliminale حيث رصد هذا التوظيف مثلا في حملة بوش الانتخابية حيث وضعت صورة لفأر في تشبيه لمنافسه آل غور). (الناصر، 2008)، إضافة إلى إمكانية تزييف الحقائق والصور أو حتى إنتاج حقائق وصور وفيديوهات جديدة على المقاس بفضل خوارزميات الذكاء الاصطناعي، مما ينتج لنا بيئة سياسية يغيب فيها الحجاج العقلاني وتنتشر فيها المعلومات والصور الحقيقية والمفبركة والتي تعيد رسم الحقائق وفق أجندات معينة.
- **فقاعة التصفية أو الترشيح وغرفة الصدى:** تنتج فقاعة التصفية أو الترشيح عندما يتقوقع المستخدمين على أنفسهم عبر التعرض لنفس المحتويات التي تتوائم مع اهتماماتهم وتفضيلاتهم والتي يتم اقتراحها من قبل الخوارزميات الذكية في كل مرة؛ "في نهاية المطاف، قد يؤدي ذلك إلى حلقات تغذية راجعة ذاتية التعزيز، والتي قد تُسفر بدورها عن آثار اجتماعية غير مرغوب فيها، مثل استقطاب الآراء أو زيادة انتشار المعلومات أحادية الجانب " (Mehdi، 2021).

وعليه ينتفي التعدد والتنوع في الآراء، تُعيد الأفكار والآراء والمواقف إنتاج نفسها في البيئة الرقمية، مكونة ما أسماه سانستين (2001) Cass Sunstein بغرف الصدى التي لا يسمع فيها المستخدم إلا صدى أفكاره ومعتقداته وآرائه، حيث أنه لا يتفاعل إلا مع ما يشبهه، وقد حدد بوتنام ذلك عبر ثلاث عناصر ": (1) تُسهّل التقنيات الرقمية ظهور مجتمعات من الأفراد ذوي التفكير المتقارب، حيث (2) يزداد عزلتهم عن أي معلومات مُشكِلة، وهي عملية تتفاقم بفعل (3) خوارزميات التصفية" (Barberá، 2020)؛ وهذا ما يخلق عزلة معرفية وتماثلا اجتماعيا وتجانسا فكريا يؤدي إلى ما يعرف بالاستقطاب السياسي، وهي حالة من الانقسام السياسي الذي يُخلف فيه حالة التنوع والتعدد في الآراء بتعارض حاد بين اتجاهين في الغالب مع تراجع المساحات الوسطية وامكانات التوافق بين مختلف الاتجاهات.

لقد بيّن Eli Pariser في كتابه The Filter Bubble أن هذا النمط من الانتقاء الخوارزمي يُضعف التعددية الفكرية ويقيد المجال العام الرقمي ضمن دوائر معرفية ضيقة. وعليه، يصبح المستخدم محاطًا بمحتوى يعزز قناعاته القائمة، ما يؤدي إلى تضخم التحيز التأكيدي وتراجع التفكير النقدي. (Pariser, 2011, pp. 9,10)

- **تكريس الأفكار والأحكام:** تنبني المجتمعات الافتراضية في الانترنت على مبدأ الاهتمام المشترك فعادة ما لا نتفاعل مع من لا نتفق معه حول قضية معينة، حيث"يؤكد إيلي باريسر على هذه الفكرة فيقول: إن خوارزميات الإنترنت لا تدعم المناخ الديمقراطي، لأن الديمقراطية تعمل عندما نستطيع النظر خارج حدود ذواتنا لنفهم آمال الآخرين وطموحاتهم" (السيد، 2020)، وهذا ما يعزز وجهات النظر الموجودة والمتبناة، ويضعف الحجاج والنقاش العقلاني الذي تتنوع وتتعدد وحتى تتضارب فيه الآراء، لتنتج رأيا عاما مستنيرا.
- **تهديد الخصوصية:** تُطرح إشكالية الخصوصية بشكل متزايد في الآونة الأخيرة، خاصة أن الخوارزميات الذكية تتغذى على بيانات المستخدمين المصرح بها من قبلهم أو المستنبطة من مساراتهم التكنولوجية وتاريخ استخداماتهم، وهذا ما يطرح إشكالات أخلاقية وقانونية حول هذا الاستخدام.

الخاتمة:

لقد كرس الذكاء الاصطناعي لنفاذية أكبر في رسائل الاتصال السياسي التي أصبحت أكثر خصوصية ودقة، وكرس لتواصلية أكبر بين طرفي عملية الاتصال السياسي مع تغيير في البنى والفاعلين والأهداف والاستراتيجيات، ولكنه وعلى الطرف النقيض خلق آليات جديدة للتلاعب بالرأي العام وتزييف الحقائق السياسية والحد من الحريات، وعليه وجب خلق توازن بين هذه الإمكانيات والتحديات المطروحة، وتطوير منظومة تشريعية لتأطير الاستخدام وحماية المستخدمين، وكذا اتباع جملة من الإجراءات التقنية أهمها (السعدي، 2024):

1. **"حوكمة البيانات** :تشمل هذه الحوكمة تطبيق اللوائح والإرشادات التي تعزز الشفافية والمساءلة في جمع البيانات واستخدامها، مما يضمن عدم تعزيز البيانات، دون قصد، للتحيزات القائمة.
2. **التدقيق الخوارزمي** :وضع أطر عمل موحدة لتدقيق خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتحديد وتخفيف التحيزات المحتملة في عمليات صنع القرار الخاصة بها.
3. **تخفيف التحيز الخوارزمي** :يتضمن ذلك تحديد ومعالجة النتائج التمييزية المحتملة داخل أنظمة الذكاء الاصطناعي بشكل فعال من خلال استراتيجيات مختلفة، مثل ممارسات جمع البيانات المتنوعة، وبيانات التدريب المضادة للتحيز، وأساليب الكشف عن التحيز الموحدة".

إن الذكاء الاصطناعي، شأنه شأن تكنولوجيا الإعلام والاتصال، ليس خيرا محضا ولا شرا صرفا، وعليه يقتضي استخدامه موازنة بين فرصه ورهاناته؛ فلا نكتفي فقط بالتمكين التكنولوجي بل علينا أن نذهب أبعد من ذلك بالتحكم في التقانة والبرمجيات المختلفة حتى نأمن شره ونستفيد أقصى استفادة مما يوفره من امكانيات وفرص.

قائمة المراجع:

- اصبع, ص .خ .(2006) .*الإتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة* .(Vol.5)ط .عمان :دار مجدلاوي.
- البشر, م .ب .(2008) .*مقدمة في الاتصال السياسي* .الرياض :مكتبة العبيكان.
- الحمامي, ص .(2011) .*المديا الجديدة والمجال العمومي: الإحياء والانبعاث* .Consulté le 2 21, 2015, sur http://sadokhammami.blogspot.com/2011/11/blog-post_09.html
- الخاجة, ا .ع .(2024, 12 27) .*دور الذكاء الاصطناعي في التنبؤ بالاستقرار السياسي :دراسة مسحية* .Consulté le 07 19, 2025, sur https://bit.ly/4tvQ82l
- السعدي, ن .ي, (2024) .مارس .(1*مكافحة التحيز الخوارزمي :حلول لتطوير الذكاء الاصطناعي لتحقيق العدالة الاجتماعية*-algorithmic-bias-solutions-to-ai-development-to-achieve-social-justice/ .Consulté le 2 2, 2026, sur https://trendsresearch.org/insight/combating-
- السيد, ف .ا .(2020, 02) .*الخوارزميات وهندسة تفضيلات مستخدمي الإعلام الاجتماعي* .Consulté le 12 12, 2025, sur مجلة لباب للدراسات الاستراتيجية https://bit.ly/4smOu2j :
- الصادق, ع .ع, (2011) .مارس .(الفضاء الالكتروني والرأي العام: تغير المجتمع والأدوات والتأثير .*المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني* .
- العنزي, ع .ف .(2025, 09 01) .*الحياد الخوارزمي ..تفكيك وهم الموضوعية في الذكاء الاصطناعي* .Consulté le 12 15, 2025, sur https://bit.ly/46xRX5N
- المصالحة, م .ح .(2002) .*الاتصال السياسي، مقترب نظري تطبيقي* .عمان :دار وائل للنشر والتوزيع.
- الناصر, ف .ا, (2008) .مارس .(*إشكاليات الاتصال السياسي المعاصر* .Consulté le 23, 2016, sur فيفري كلية الآداب بجامعة البحرين: http://nasserfattahallah.blogspot.com/2011/07/blog-post_08.html
- اليحياوي, ي, (2013) .تشرين .(*مركز الجزيرة للدراسات* .Consulté le 7, 2026, sur جانفي https://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2013/11/201311149572620685 3.html
- بساط, ح, (2025) .مارس .(13*طرق تحليل البيانات الضخمة* .Consulté le 1, 2026, sur مارس https://bit.ly/3PCnAFK
- بكة, م, (2025) .جانفي .(*خوارزميات الذكاء الاصطناعي وأنواعها وكيفية عملها والبرامج المستخدمة* .Consulté le 12, 2026, sur فيفري https://bit.ly/4rRWdWg
- بوخبزة, ن .(1 6 ,2014) .نماذج الاتصال السياسي للكاتب هيوك كازنيف .*مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية* ,(15)*6* , pp. 75-84.
- بورويص, م, (2024) .اكتوبر .(التواصل السياسي في عصر الإعلام الرقمي :معالم نظرية تأسيسية .*مجلة البحث في العلوم الانسانية والمعرفية*.169-195 .pp ,(7)*1* ,
- سعود, س .آ .(2010) .*الاتصال والإعلام السياسي* .الرياض :دار الكتاب الحديث.
- صالح, س, (30 11 ,2022) .*استخدام الخوارميات في الاتصال السياسي :كيف يؤثر على الديموقراطية* .Consulté le 12 25, 2024, sur https://bit.ly/4cbRzfk
- عامر, ق, (2025) .أفريل .(ماهية الذكاء الاصطناعي :المفاهيم، الفلسفة والمظاهر .*مجلة التراث*.92-63 .pp ,(1)*15* ,
- عقراوي, ر .(25 09 ,2025) .*لذكاء الاصطناعي كأداة قمع سياسي متدرج وعميق، في خدمة هيمنة الرأسمالية المعاصرة* https://bit.ly/48daEMD .Consulté le 12 12, 2025, sur

- علاوي, ج) .عمان .(*الاتصال السياسي* .دار أمجد للنشر والتوزيع.2014 :
- لرارة, خ .(2025) .التحيز الخوارزمي آلية رقمية لإدارة المعلومة، إنتاج سرديات بديلة وتوجيه الرأي العام .*مجلة طبنة للدراسات الأكادمية*.1356-1338 .pp ,(2)8 ,
- موسى, ع .ا ,(2011) .جانفي .(20*البيئة السياسية والإعلام السياسي في الجزائر* .مارس .Consulté le 16, 2022, sur شبكة النبأ المعلوماتية https://annabaa.org/nbanews/2011/12/001.htm :
- ورقلة, ن .ب .(2013) .دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي والاجتماعي لدى الشباب العربي .*مجلة دراسات وأبحاث*.213 -200 .pp ,(11)5 ,

- Aftab, M. B. (2024, 10 8). *Algorithmic Personalization and Consumer Behaviour in E-commerce Platforms.* Consulté le 2 3, 2026, sur https://www.linkedin.com/pulse/algorithmic-personalization-consumer-behaviour-e-commerce-aftab-mrjde
- Barberá, P. (2020, 8 24). Social Media, Echo Chambers, and Political Polarization. Dans T. J. Persily N, *Social Media and Democracy. SSRC Anxieties of Democracy* (pp. 34-55). Cambridge University Press.
- FILLET, S. (2024, 10 31). *What is deliberative democracy? A comprehensive guide.* Consulté le 1 27, 2025, sur https://www.govocal.com/blog/what-is-deliberative-democracy-a-comprehensive-guide
- Ford, B. (2020). *A Liquid Perspective on Democratic Choice.* Consulté le 12 26, 2025, sur https://arxiv.org/pdf/2003.12393
- Huo Jingnan, S. B. (2023, 07 27). *New study shows just how Facebook's algorithm shapes conservative and liberal bubbles.* Consulté le 12 15, 2025, sur https://www.npr.org/2023/07/27/1190383104/new-study-shows-just-how-facebooks-algorithm-shapes-conservative-and-liberal-bub
- M. E. (2021, 11 2). *Towards responsible media recommendation.* Consulté le 1 27, 2026, sur AI Ethics: https://doi.org/10.1007/s43681-021-00107-7
- Millerand, F. (1999). *Usages des NTIC :les approches de la diffusion,de l'innovation et de l'appropriation(1ère partie).* Consulté le 2 3, 2013, sur http://commposite.org/v1/98.1/articles/ntic_1.htm
- Pariser, E. (2011). *The Filter Bubble: What the Internet is Hiding from You* . New York: Penguin Press.
- Pattharapong Rattanasevee, Y. A. (2024). *Direct democracy in the digital age: opportunities,challenges, and new approache.* Consulté le 02 12, 2026, sur HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES COMMUNICATIONS: https://doi.org/10.1057/s41599-024-04245-1